قيمة الاشتراك

مجيدي

١ ½ في بيروت

٢ في الممالك المحروسة

١٠ فرنكات في القطر المصري واوربا

١٣٠ قرشاً عملة ورق في البرازيل

صاحب الامتياز

فضل الله فارس ابي حلقه

الله محبة هو

المحبة

المواسلات الى ادارة المحبة

الرسائل لا ترد لاصحابها نشرت او لم تنشر

لا تقبل الرسائل بدون توقيع

مدير الجريدة

روفائيل الياس كك

بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً (غلاطية ٥ : ١٣)

عدد ١١١

تصدر مرة كل اسبوع

من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت

السنة الثالثة

المدرسة الكلية السورية

تابع ما قبله

ولنا في اعتناء عمدة الكلية بتعليم لغة البلاد اوضح شاهد على حبهم لاهل البلاد والسعي في اعلاء شأنهم وتعزيز كلمتهم لان اللغة انما هي شعار الامة ومرآة آدابها واخلاقها وعنوان نهضتها واستقلالها والشعب الذي يغار على وطنيته لا يرضى بانحطاط اللغة التي تكلمها اجداده ودوّنوا بها تاريخ مجدهم وحفظوا آثار عظمتهم

ومع ان لغة المدرسة الرسمية هي اللغة الانكليزية التي اصبحت اهم واعم لغات الدنيا فاللغة العربية لا تقل عنها شأناً في لائحة التدريس ولها ما لتلك من الوسائل واسباب الانتشار وقد عنيت العمدة باقامة الجمعيات والحفلات الخاصة بها وزرعت في قلوب الطلبة الميل للغتهم والاقبال عليها واوجبت درسها على كل السوريين وهكذا انشأت منهم فريقاً كبيراً من كبار الكتاب وارباب الاقلام الذين احيوا موات اللغة في القطرين المصري والسوري ورفعوا منارها بين مواطنيهم واعادوا اليها الرونق الذي فقدته في الازمنة المتأخرة. واننا نذكر في هذا المقام بكل فخر وسرور الحفلات العربية التي تقيمها المدرسة كل

سنة فتلقى فيها الخطب الشائقة والقصائد الرائنة في افيد المباحث وارق المواضيع · والوطني الذي يشهد هذه الحفلات لا يملك نفسه من التأثر والتحمس اذ يشعر ان ارباب المدرسة يحافظون على كرامة الامة باعتنائهم بلغتها · ويا حبذا لوان بقية المدارس الاجنبية تقتدي بالكلية في هذا المبدأ وتبرهن للعموم انها تعمل حقيقة لنفعهم كما تدعي وذلك بتعزيزها علم العربية وجعلها في عداد الدروس الاولية وبثها روح العثمانية في طلبتها العثمانيين وتأليف قلوبهم في وحدة الوطنية · ذلك ولسوء الحظ لا نرى دلائل عليه في بعض المدارس الاجنبية التي يخرج منها اولادنا وبينهم من لا يحسنون حتى القراءة العربية ولا يألف لسانهم التكلم بها كاللغة الاجنبية التي تعلمها تلك المدرسة · ولعمر الحق لا نعلم اي خير يرجى من رجل يجهل لغته وادابها وينشأ على الميل الى امم غريبة عنه احبها لكثرة ما قرأ عنها في تاريخها واخبارها وصار يروي لك وقائعها ويصف بلادها احسن مما يعرف وصف المقاطعة القاطن فيها من بلاده

ونحن لا ننكر افتقارنا الى تعلم اللغات الاجنبية المرتقية وحاجتنا اليها في علومنا وبعض علائقنا التجارية ولكن لا نسلم ابداً ان تكون لغتنا في مؤخرة اللغات التي تدرس في بلادنا ونرى من اشد العار علينا ان نفقد بتغلب اللغات الدخيلة مبدأ استقلالنا الوطني ومزية الوحدة الجنسية ونحن في هذا الزمن اشد الناس احتياجاً الى كل ما يعزز جامعتنا العثمانية والفتنا الوطنية سواء كان في اللغة او الاخلاق

فللكلية السورية اذن فضل عظيم في الحرص على احياء معالم العربية واتقان تدريسها وجعلها مع العثمانية واسطة عقد الالفة والاتحاد بين تلامذتها السوريين

وبديه ان من يسعى الى هذه الغاية لا يجعل الدين سبباً لتباعد القلوب ولا يتخذ التعصب في الدين مبدأ تعليمه واساساً لخطته ذلك ما نتحققه في ارباب المدرسة الكلية وما نشكرهم عليه بكل اخلاص · فالكلية ومذهب ذويها الانجيلية لا تتعرض في علومها للاديان وتتحاشى الطعن في معتقدات سواها وهي تعتبر مذاهب تلامذتها وتحافظ على كرامة طوائفهم وتوجب على كل طالب اتباع قواعد دينه واتمام فروضه المذهبية · وليس لنا الا ان ننظر الى ما تعامل به المسلمين من تلامذتها لنتحقق تجردها في خدمة البلاد وغيرتها على السوريين فانها في شهر رمضان تعتني بان كل مسلم يقوم باداء فريضة الصيام والصلاة وتهيء له ما كل ممتازة

للافطار مساءً وسحراً وتوسله لاداء صلاة الجمعة في الجامع كل اسبوع . فما احسن هذه الروح في المدارس العمومية وما اجمل ان ينشأ التلميذ امينًا لدينه غيوراً على وطنيته يحيا في معبده لله وبين قومه للانسانية والالفة

وقس على ذلك معاملتها بقية التلامذة من مسيحيين وغير مسيحيين . لذلك ترى طلبة الكلية من ابعد الناس عن التعصب واقربهم الى التساهل والمسالمة واحرصهم على الغيرة الوطنية والاخاء العثماني . ولم نسمع مذ تأسست المدرسة الى اليوم ان احداً منهم ناله من عمدة المدرسة او اساتذتها ما يمس بمذهبه او يسبب له اقل شك في معتقده كما ان الحوادث ارتنا فعلاً كيف تراعي الكلية السورية كرامة المذاهب وحرمة الاديان فكم من مرة رأينا ذويها مشتركين مع العموم من كل الطوائف في الدواعي العمومية وكم رأيناهم في معاملة تلامذتهم يترفعون عن المحاباة والتشيع المذهبي وينكبون عن كل ما يولد بينهم التنافر والاحقاد وقد شاهدنا باعيننا كيف يحافظون على هذه المبادئ الكريمة في وفاة البعض من الطلبة الذين قصف الردى غصن شبابهم قبل ان خرجوا من المدرسة شاهدنا الانسانية عندهم محترمة عند حافة القبر والمحبة المسيحية مكرمة امام الموت يوم قاموا باداء الواجب الاخير نحو طالب مسيحي من غير طائفتهم توفي (١) قبل انتهاء السنة فبكوه بكاء الوالد الحنون ورثاه اخوته التلامذة رثاء الشقيق الحبيب وساروا بجنازته كلهم ونثروا على نعشه وضريحه الازهار وودعوه وداعاً تفطرت له الاكباد وتمزقت الصدور . وما منع اختلاف المذهب ان لا يعتبر فيه رؤساؤه ابنا لهم والطلبة رفقاؤه اخاً لهم والمدرسة كلها فرداً منها وعضواً من جسمها . هكذا تريد الانسانية ان يعامل ابناؤها في الحياة وفي الممات وهذه هي وصية السيد المسيح الذي جعل المحبة اساس ديانته واوصانا ان نحيا بروح المحبة

اما نظام الادارة في الكلية والخطة التي يجري عليها الرؤساء في سياسة الطلبة فهما من احسن الطرائق المعمول عليها في كليات اوربا واميركا وكل البلاد المتمدنة والموافقة لروح التربية الصحيحة والفضائل الادبية . ومبدأ هذا النظام رفع التقييد ومنع الاستبداد فالتلميذ في الكلية ينشأ على معرفة الحقوق والواجبات ولا يرى نفسه عبداً لاساتذته بل يشعر انه مساوٍ لهم في الحقوق العمومية ويتعلم ان يحترم ذاته ومن لهم عليه حقوق

(١) الشاب المرحوم مومي نقولا صبيعه الارثوذكسي

التربيـــة والتهذيب ولا يخفى ما في هذه الطريقة من الصلاح اذ بها يتعود الطالب تهذيب ذاته بذاته والسعي بنفسه الى اصلاح اخلاقه وتقويم اعوجاجه ويحرص على حفظ منزلته في عيون معلميه ويحافظ على كرامته محافظة المالك على ملكه بالعكس المدارس التي تضغط على حرية الطلبة وتنزع منهم استقلال الذات وتقودهم قسراً الى اتمام الواجبات فالطاعة عندهم لا تكون الا تظاهراً ورياء قصد كسب رضى اساتذتهم وحذراً من الوقوع تحت طائلة القصاص فاذا ارتفع عنهم نير السلطة المدرسية اطلقوا لاميالهم العنان واساؤا استعمال الحرية وكل ذلك نتيجة الضغط وتقييد الفكر اللذين الفوهما في المدرسة

على ان المدرسة الكلية لا تطلق لتلامذتها الحرية على السواء بل تراعي في ذلك السن ومبلغ التلميذ من الادراك فالصغار من طلبتها لا يتمتعون بنفس الحرية التي تعطى للكبار وقوانين الدروس في الصفوف العليا تختلف عنها في الصفوف الاخيرة. وطريقة الكلية في التربية المدرسية تنطبق على ماورد في احدى مقالاتنا عن التربية عدد ٧٥ من السنة الماضية وهو كما يأتي :

« والحرية المعتدلة الصحيحة تهذب التلميذ وترقي عواطفه وتعلمه الصدق والنزاهة والمحافظة على المبادىء الشريفة بخلاف المدارس التي يعيش فيها التلميذ تحت المراقبة الشديدة والتضييق الكلي فانها تعوده الكذب والرياء والخداع وتجبره على التظاهر بما ليس فيه والرغبة فيما ينفر منه وتقتل فيه الاحساسات الشريفة والمبادىء السامية فاذا شبّ ودخل العالم انقلب كل ما فيه الى غير ما كان يتظاهر به وجرّ عليه نتائج وخيمة. وقد عرفنا بعض الشبان ممن كانوا في المدارس موضوع رضى رؤسائهم وقدوة لاقرانهم في سلوكهم الحسن ومحافظتهم على النظام فاذا بهم بعد خلعهم نير المدرسة قد افلتوا كالزنابير المحبوسة وعاثوا في كل ارض. اليس ذلك نتيجة ما كانوا يقاسونه في المدرسة من عذاب التقييد وضرورة التستر والتخفي »

والعلم في المدرسة الكلية مطابق لروح تربيتها فلا يترك الطالب مطلباً الا بعد ان يتعمق حقائقه ويحيط بكل شوارده واسباب التبحر متوفرة لديه بما تهيئه له المدرسة من الاساتذة الاكفاء والمواد الكثيرة والمؤلفات العديدة والتمارين النظرية والعملية. وقد اشتهرت الكلية بانها المدرسة الوحيدة التي تتقن في هذه البلاد تدريس العلوم العليا ولنا

بمن نبغوا فيها افضل شاهد وخير برهان

واذا شئت ان تعدد مشاهير العلماء السوريين في الفلسفة او الطبيعيات او الرياضيات او الفلك وهلمّ جرّاً فليس لك الا ان تطلبهم في لائحة التلامذة الذين نالوا شهادتها العلمية

وتعتمد هذه المدرسة في تدريسها على كل ما يرقي العقل ويوسع المدارك فتعوّد الدارس البحث والمطالعة والتعمق في الاشياء ولا تبخل عليه بوسيلة من الوسائل العملية التي تمكنه من فهم ما يتعلمه. وقد انشأت لكل لغة ولكل فرع من العلوم جمعية بين تلامذتها تعقد جلساتها في اوقات معينة وتقيم كل سنة حفلة عمومية تدعي اليها الادباء وارباب العلم وكثيراً ما حضرنا تلك الحفلات وسمعنا فيها من الخطب والمباحث ما دلنا على ان تلامذة الكلية يبلغون من المعارف مبلغاً واسعاً

وقد اجازت العمدة للتلامذة انشاء الجرائد الادبية والعلمية ضمن المدرسة وقد رأينا على طاولة مكتبتها عدة صحائف بعضها اسبوعي والبعض شهري منشأة كلها بقلم التلامذة وقرأنا فيها جملة مواضيع انتقادية منها بعض ملاحظات جديرة بالاعتبار على ما يتعلق بشؤون التدريس والادارة وقد استدللنا من ذلك ان القائمين بادارة المدرسة يعاملون التلامذة كرجال لا كاولاد وان الكلية تنشىء رجالاً لا اولاداً

اما عن اعتناء الرؤساء بصحة التلامذة فحدث ولا حرج. ولا نبالغ اذا قلنا ان الكلية في دروسها ومدارسها وحماماتها ومراقدها ومحلات الاكل واللعب فيها لم تترك شرطاً من شروط القوانين الصحية الا جمعته. ولها اهتمام خاص بالرياضة البدنية والتمرينات الجسدية وقد خصصت لها ساحة واسعة حوت جميع انواع اللعب التي يتمرن بها الطالب بعد الدرس على تقوية اعصابه وتنشيط عضلاته وتقيم في كل سنة حفلة خاصة يتبارى فيها التلامذة في جميع انواع الالعاب وتعين جوائز حسنة لمن يفوزون بقصب السبق وقد شهد كثيرون من ابناء الثغر هذه الحفلة يوم السبت الماضي ورأوا من تفنن التلامذة وقوة جسمهم ما حملهم على العجب والاعجاب

واذا اضفنا الى كل ذلك جمال موقع الكلية وجودة مناخها نرى انها قد استجمعت كل الشروط التي تخولها ثقة الاهلين وتكسبها حب التلامذة. ولذلك لا نعجب اذا رأينا عدد طلابها كل سنة في ازدياد. وقد بلغ في السنة الماضية ٤٣٢ تلميذاً على حين انه منذ

تأسيسها لم يزد عن الخمسين وفي ذلك دليل واضح على تقدم هذا المعهد وفوزه · ونحن كوطنيين حقيقيين نرى من اخص واجباتنا ان نترجم على صفحات مجبتنا احساسات الوطنيين عموماً نحو ارباب هذه المدرسة الذين برهنوا لنا باقوالهم واعمالهم ان غايتهم الوحيدة نفع البلاد

وخلاصة القول ان الكلية السورية هي مهد النهضة العلمية في سوريا ومنشأ الفريق الاكبر من اعاظم رجالها · والسوريون عموماً الا الذين اعماهم التعصب واستغوتهم الغايات يقرون بفضلها ويحفظون جميلها ويسألون الله ان يزيدها ثباتاً وتأييداً وينفع بعلمها الدولة والوطن العزيز

« اختيار الزوج »

تصفحت في العدد الاخير من مجبتكم الزاهرة مقالة «انتقاء الزوجة» فرأيت ان اقدم اليكم بعض خطرات افكار في اختيار الزوج علها تصادف قبولاً فتتكرموا بنشرها ولكم الفضل

لقد انيح لك ايتها الفتاة ان تختاري شاباً شريكاً لحياتك وعضداً لضعفك ولكن قبل ان تشغلي افكارك في ذلك وتوجهي مزيد اهتمامك ارجوك ان تقرائي عباراتي هذه فتلاحظي منها ان الشبان كثيرون ولكن الذين يصلحون لادارة العيال قليلون

وان سألتني عن معنى هذه العبارة وما اقصد بها اجيبك بما عن لي من الافكار في هذا الشان

عصرنا هذا عصر تردت به اغلب افراد الهيئة الاجتماعية اردية كثيرة وهمية وعمدت الى السعي وراء الغايات الشخصية فلذا ننظر شباناً كثيرين ولكنهم على الحقيقة لا يصلحون لان يكونوا في ذلك المركز الخطير · فكوني على حذر وافتحي اعينك العقلية لتميزي الترياق من سم الافعى

كثيرات من البنات اترابك يفتشن دائماً عن الفتى الجميل وان سكيراً · باطلاً · جائراً · احمق · مهذاراً · بخيلاً · كل هذه المعائب لا ينظرن اليها لانها مستورة بستار الغنى والجمال وتميق الحديث والتمليق تلك الامور العرضية التي تذبل كزهر الحقل وغالباً تضر اكثر مما تنفع فتصبح تلك الصفات الجوهرية المتروكة عارية عن الغطاء مجلبة لكل عار وفضيحة وندم

قال احد الفلاسفة : ان الفتاة تنتقل في يوم زفافها اما الى الجحيم او الى النعيم فالحصي واشتري نظارات مكبرة لتري بها الطرق المؤدية بك الى ما تشائين فان شئت الاولى فذلك سهل لديك لانك ترين عدداً وافراً من الشبان المنتظرين وقوعك والناصبين لك الشرك ليرموك به واذا احببت ان تستدلي عليهم فانظري الى من تردوا بالمظاهر الملائكية وميزي بين الذهب والفضة والنحاس لان كثيرين من الشبان قبل الخطبة وفي الخطبة جواهر يتيمة في قوالب ذهبية ولكن متى ملكوا قلب الفتاة وحصلوا عليها كشفت تلك الظواهر ومزق نقاب الغش والخداع فبرزت تلك الجواهر وما هي الا قطع خزفية ضمن اناء نحاسي لا يصلح ان تمسه الفتاة الطاهرة · واما الذين هم حقيقة جواهر وفضة في كل وقت فقليلون فما عليك اذاً الا ان تكوني ذات بصيرة لتميزي هذا القليل اذا احببت ان تصلي الى الطريق الثانية اي النعيم ·

لا تعبأي بحسن الحديث وبكثرة الاشارات والحركات الناتجة عن الخلاعة والطياشة لان الفتاة الرضية الواسعة الادراك تأبى النظر الى مثل هذه الخزعبلات فكيف تختار احد اولئك المتصفين بها ولو اظهر لك علامات الاخلاص فلا تصدقي لان هذا القسم من الشبان لا يسعون الا وراء غاياتهم الشخصية فلا يسألون الا عن الدوطة والجمال والخلاعة فاذا كنت كذلك احبوك واظهروا لك ميلهم الشديد للاقتران بك وبعدئذٍ متى ذبلت وردة وجنتك او بالاحرى قل مالك اهملوك اهمالاً يفضي بهم الى معاملتك كمعاملة الخادمة في البيت فيصح حينئذٍ بك المثل العامي . . لما كنت لحمة اكلوني وعندما اصبحت عظمة رموني . . وهذا اكيد ترينهم يسألون فلانة كم الف ليرة معها : ففضلي البقاء وانت عازبة كل ايام حياتك عن التعرف الى اشخاص كهؤلاء لا يراعون حرمة الزواج المقدس

جولي بناظرك في الاجتماعات العمومية واحكمي للافضلية . واصغي لحديث ذلك الشاب الجالس في احدى زوايا المجتمع ذي اللباس البسيط المتقن النظيف الظاهرة على محياه ملامح البشاشة والرزانة الذي لا يبتدىء بالحديث معك قبل ان يرى منك ارتياحاً لذلك فيحادثك بكمال الهدو واللياقة ولا يجسر او يشاء في اثناء حديثه ان يرفع لحاظه نحو ملاكك الطاهر ذلك الذي لا تستشمين من معاملته اياك سوى رائحة الحشمة والادب الحقيقي في كل مرة عند مقابلتك والاجتماع اذ لا تغتري لاول مرة تنظرين ذلك لانه من المحتمل ان يكون احد اولئك المتظاهرين خادعاً . فان تأكدت ادابه وحسن اخلاقه راقبي معاملته للغير وسلوكه مع جميع الناس على اختلاف اجناسهم وعوضاً عن ان تسري بغناه وصبغ شعره على اخر موضة سري به اذا كان يتقن صنعة او تجارة اذا كان تاجراً او متوظفاً يستعين بها عند اللزوم: لان الليالي حبالى يلدن كل عجيبة : فعند ذلك يقوم باود عائلته ويكون حقيقة رب بيت ففتشي عن هذا القليل ولا تسلي قلبك الا لمن يحرسه باناء طاهر ثمين ومن ينظر اليك كانك هيكل مقدس تقدم به فروض العبادة . واما انت اذا كنت احدى اولئك الكثيرات فاولاً قبل ان تتقدمي لاستلام هذا السر المقدس افحصي ذاتك ان كنت اهلاً لذلك واصلحي خللك ليليق بك ان تكوني ربة بيت وام اولاد ومالكة قلب رجل . ومع ذلك فاعلمي بانه كما ان الشبان كثيرون . كذلك الشابات كثيرات ولكن اللواتي يصلحن لادارة البيوت والعائلات والهيئة قليلات والسلام

سلوى بطرس

عن حمص سلامه

اخبار داخلية

الامبراطور غليوم = بعثت جلالة امبراطورة المانيا برسالة برقية الى الحضرة العلية السلطانية تبشرها فيها بتقدم جلالة الامبراطور زوجها الى الشفاء

وسام الشفقة = انعمت الحضرة العلية الشاهانية على كل من عقيلتي سفير روسيا في الاستانة وقنصلها في صوفيا بوسام الشفقة من الطبقة الاولى

ناظر الديون العمومية = انتهت مدة المسيو برجه في رئاسة مجلس الديون العمومية في الاستانة فحل محله المسيو بايفنون الانكليزي

بدري باشا = عين سعادتلو بدري باشا متصرف طرابلس الاسبق عضواً في مجلس شورى الدولة

مكتب للاناث = من اخبار جرائد دار السعادة ان دولة والي سوريا طلب الرخصة من المراجع العليا بانشاء مكتب صناعي للاناث في دمشق

اخبار خارجية

القيصر وملكة اسبانيا = اهدى جلالة القيصر الى ملك اسبانيا القاصر وسام القديس اندراوس وبعث برسالة الى كافلة الملك يعرب فيها عن تمنيه لاسبانيا النجاح والتقدم

الاسطول الايطالي في طولون = بوافي مرفاء طولون في ٨ نيسان القادم اسطول ايطالي مؤلف من ست دوارع كبيرة وثماني سفن حربية من انواع مختلفة والغرض من مجيئه طولون تحية الرئيس لوبه عند قدومه اليها

الحملة الانكليزية الصينية = يستفاد من تعديل وزير مالية انكلترا ان حملة الصين قد كلفت انكلترا ثلاثة ملايين ليرة ونصف انكليزية

الطلبة في روسيا = لا تزال الحالة على ما هي عليه في روسيا وقد وضعت موسكو تحت الاحكام العرفية واصبحت المراقبة شديدة على العمال والطلبة

الملك ادوار السابع = الشائع ان تتويج ملك انكلترا الجديد لا يتم قبل صيف سنة ١٩٠٢

الاعتصاب في مرسيليا = عاد بعض العملة الى الشغل ويؤمل ان الاعتصاب ينتهي عن قريب

محلية

غبطة البطريرك الانطاكي = بعث غبطة بطريركنا المفضال تهنئة برقية للذات الشاهانية بعيد الاضحى المبارك فورد الجواب لغبطته تلغرافياً يبشره بعرض تبريكه للذات المقدسة ونيله شرف المحظوظية السنية

ويوم العيد اوفد غبطته كلاً من نيافة مطران عكار وقدس الارشمندريت بولس ابي عضل لتهنئة ملجأ الولاية وقومندان الموقع فقوبلا بمزيد الاكرام

صدور الجريدة = تقفل ادارة جريدتنا ابوابها الاسبوع القادم قياماً بالفروض الدينية الواجبة الاداء في هذه السبة المقدسة ولا تصدر الجريدة يوم السبت العظيم اجلالاً للآلام الخلاصية والفصح المجيد وهي تقدم سلفاً الى مشتركيها الكرام وابناء الملة تهانئها الخالصة بعيد الفصح العظيم وتسأل الله تعالى ان ان يجعله على الملة عيداً مقروناً بالبركات محفوفاً بالخيرات

مدرسة زهرة الاحسان = عصر الخميس الماضي شرف مدرسة زهرة الاحسان حضرة صاحب العطوفة والفضل رشيد بك افندي والي ولايتنا الافخم يصحبه كل من صاحبي السعادة ادهم بك دفتردار الولاية وميشل افندي اده ترجمانها

فاستقبلته في الباحة الخارجية حضرة السيدة املي سرسق رئيسة جمعية الاحسان وحضرة الزاهدة العابدة الاخت مريم رئيسة المدرسة وهيئة الجمعية الكريمة وبعض اعيان الملة وجوق المرتلات من تلميذات المدرسة وكانت البنات مصفوفة لدى ممر عطوفته لتحيينه بالاحترام وسار امامه جوق المنشدات يترنمن باصوات الترحيب حتى باب المدرسة الداخلي فولج عطوفته ومن ذكرنا من الوجهاء وجال في المدرسة متفقداً غرفها وقاعاتها ومنتدياتها وصعد الى الطابق الاعلى وشاهد محلات المنامة وسر كثيراً من ترتيبها ونظافتها واستجماعها كل الشروط الصحية ثم نزل الى غرف التدريس حيث كانت الصفوف اخذة في الدرس فالقيت بحضرته على الطالبات بعض مسائل فيما يتعلمنه فاجبن عليها بكل ذكاء ودقة مما ارتاح اليه خاطر عطوفته كثيراً

وفي صف المبتدئات وقفت لديه ابنة لاتتجاوز الرابعة من العمر ورحبت به بكلمات لطيفة تأخذ بمجامع الفؤاد وكانت تتكلم بثبات جاش وبراعة ادهشا كل الحاضرين وخصوصاً الزائر الكريم الذي اخذ الصغيرة بين يديه ولاطفها كثيراً واعرب لحضرة الرئيسة عن مزيد سروره بما يبذل من الاعتناء نحو اولئك الصغيرات

وقد القيت على صف المبتدئات عدة مسائل بحضرته تتعلق بالطبيعة والنباتات فاجبن عليها بسرعة خاطر قلما ترى في امثالهن واكبرهن لاتتجاوز السادسة من العمر

وكان عطوفته في اثناء تعهده المدارس مظهراً لابهى مجالي الترحيب والاكرام وفؤاده يطفح سروراً ووجهه يتدفق بشراً

ثم شرف قاعة الاستقبال حيث كان بانتظاره اعضاء جمعيتي زهرة الاحسان والخياطة لتحيته بالاجلال وكان في صدر القاعة رسم الذات الشاهانية تكلله الازهار الجميلة منسوقة على ترتيب لطيف ونظام بديع فجلس عطوفته وجلس من حوله بقية الذوات واعضاء الجمعيتين . ولما استقر بهم المقام وقعت بعض الانسات الحاناً شجية على البيانو مصحوبة بنشيد ترحيب قامت به بعض التلميذات ثم وقفت لدى عطوفته حضرة الانسة الاديبة جميلة صائغ وتلت خطاباً رقيقاً ضمنته الدعاء الحار بتأييد عرش المتبوع الاعظم والشكر للزائر الكريم ثم تطرقت الى ذكر اخلاص الجمعية والمدرسة لجلالة مليك البلاد وخدمتها الوطنية الصادقة فقابل عطوفته هذه الاحساسات بمزيد الارتياح والسرور

ثم انشدت امامه بعض التلميذات نشيداً تركياً في الدعاء بحفظ الذات الملوكانية وكان يتخلل الترتيل والخطب تصفيق الاستحسان من عطوفته وكل الحضور

وقد اقيمت في وسط القاعة مائدة كبيرة حوت انخر الحلويات والمربيات تتناول منها عطوفته والحضور

ثم وقف حضرة النطاسي الفاضل الدكتور نقولا افندي فياض احد اطباء المدرسة وفاه باسم الجمعية والمدرسة بكلمة شكر لعطوفة الوالي وقال ان مدرسة زهرة الاحسان هي المدرسة الوحيدة للبنات في الثغر التي تربي نساء المستقبل على اصدق المبادىء العثمانية والوحدة الوطنية وختم بالدعاء للذات الشاهانية ايدها الله

وقد اعرب عطوفته عن ارتياحه الكلي الى ما رآه في هذا المعهد من اثار الهمة ودلائل النهضة واثنى كثيراً على اعضاء جمعية زهرة الاحسان ورئيستها الشهيرة وابدى لهن من التنشيط ما اطلق السنتهن بشكر عطوفته وضاعف همتهن للثبات في مشروعهن المبرور

وملاذ ولايتنا الكريم وهو معروف بصدق عثمانيته مشهور باخلاصه للعرش الحميدي يسر لا بل يفتخر ان يرى هذه المعاهد الوطنية تسير في ايام حكمه تحت راية النجاح وظل الترقي ويرى من واجباته كخادم امين لجلالة مولاه ومولانا وكحاكم عادل غيور على شرف العثمانية ان يوالي بانعطافه كل مشروع وطني يعود على الامة بالفخر ويعزز الجامعة العثمانية ولذلك تراه ناشراً لواء حمايته على معاهدنا الوطنية ساعياً الى تنشيطها باقواله وافعاله باذلاً نحوها كل اسباب العناية والاهتمام

فما احرانا نحن البيروتيين بان نقدر اعمال هذا الحاكم النشيط حق قدرها ونقابل غيرته على وطنيتنا بحفظ جميله في قلوبنا بل ما احراه هو باكتساب قلوبنا بعد ان عرف كيف يقيدها بحبه ويقفها على ولائه . والملة الارثوذكسية على الخصوص وقد عرفت منذ القديم بصدق تابعيتها واخلاصها للعرش العثماني لا تنسى مدى الزمان التفات واليها الرشيد وارتياحه الى اعمالها الوطنية المبرهنة على عبوديتها

الخالصة وتعتبر ماتبديه نحوها من الانعطاف والتنشيط افضل مكافاة على خدمها الصادقة في جنب الدولة والوطن

أما زهرة الاحسان التي نمت بين اعشاب الفقر واشواك الشقاء وعاشت بمياه البذل والسخاء فهي صورة الوطنية في هذه البلاد وعنوان النهضة النسائية في سوريا وكل سوري سرت في عروقه محبة الوطن ونشاء تحت ظل الراية العثمانية يرى في تنشيطها فرضاً واجباً وفي ثباتها وتقدمها فخراً للوطنية فلا غرو ان عقدت عليها الآمال واتجهت اليها عناية اهل العمل والتفات اولياء الامور فمدرسة زهرة الاحسان تهيء لنا نساء المستقبل ورجال المستقبل

وقد كانت زيارة ملجأ الولاية لها وتفقده معاهدها وارتياحه الى صدق خدمتها خير شاهد على غيرته وفضل القائمات بادارة شؤونها فبلسان الاحسان ومدرسة الاحسان نشكر لعطوفته هذا الالتفات وبلسان الانسانية والوطنية نشكر لرئيسة الجمعية واعضائها الكرائم غيرتهن على الوطن وسعيهن المبرور في خدمة اليتيم والفقير

وسام = بلغنا بمزيد السرور ان جلالة شاه العجم قد انعم بوسام شير خورشيد طبقته الرابعة على حضرة الفاضل رفعتلو اسكندر افندي خباز فحل هذا الانعام محله نظراً لما لحضرة وطنينا المشار اليه من الخدم الممدوحة والآثار الكريمة . فنهنىء حضرته من صميم الفؤاد ونتمنى له اطراد الترقي

الالعاب الرياضية في المدرسة الكلية = اعتادت المدرسة الكلية في مثل هذه الايام من كل سنة ان تخصص يوماً معلوماً للاحتفال بالالعاب الرياضية كما ذكرنا في المقالة الاولى من هذا العدد يقوم بها نخبة من تلامذتها الادباء . فكان نهار السبت الماضي موعد الاحتفال بهذه الالعاب فعند الساعة الواحدة بعد الظهر اقبل عدد عديد من وجهاء البلدة واعيانها وادبائها لحضور هذه الحفلة النادرة المثال في بلادنا السورية

وكانت باحة اللعب غاصة بالمدعوين على اختلاف الطبقات وتباين المشارب . وقد حضرنا هذا الاحتفال الباهر وادهشنا ما رأيناه من لطف اساتذة المدرسة وتلامذتها الذين كانوا يستقبلون المدعوين بكل انس و بشاشة فكان المنظر والحق يقال مؤثراً غاية التأثير لاننا شعرنا باهمية المبدأ الذي يتمرن عليه هؤلاء الشبان الا وهو اكرام الضيف والاحتفاء بالغريب

وقد اعجبنا من هذه الالعاب خصوصاً التمرين الفني الرياضي برئاسة الملازم ولغ كخون الدانمركي فانه كان متقناً غاية الاتقان وقد اظهر بقية اللاعبين ايضاً تفنناً غريباً استدعى اعجاب الحضور وتصفيقهم تكرارا

فنثني على براعتهم جميعاً ونشكر لعمدة الكلية اهتمامها بكل ما يؤول لنجاح تلامذة الكلية في العلوم والصحة والادب

تهنئة = نهنىء اخواننا الكاثوليك العثمانيين باجتياز سبة الآلام الخلاصية ودخول الفصح المجيد اعاد الله عليهم امثال هذه الاعياد وهم راتعون في بحبوحة الرغد تحت ظل جلالة متبوعنا الاعظم

قدوم = عاد الى الثغر من القطر المصري حضرة الوجيه رفعتلو ارنست بك خياط فنهنىء حضرته بسلامة الوصول

آل كرم = اتانا من وكيلنا في طرابلس ثناء جميل على آل كرم الاماثل لتبرعهم بمبلغ ثلاثة الاف غرش على الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس الساعية ببناء ايقونسطاس لكنيسة القديس جاورجيوس فيها . وما هذه اول مأثرة لهذا البيت الكريم الذي رضع الكرم وورث الجود ابا عن جد جزاهم الله خير الجزاء

عن كل ما فعلوه ويفعلوه لخير الانسانية والقريب

جمعية اخوة الفقراء ==اخوة الفقراء جمعية خيرية انشأها نخبة من شبان اخواننا المارونيين لمساعدة الفقير وتعليم الفقير وقد مر على تأسيسها اربع سنوات نمت في اثنائها نمو كل مشروع حي ثبت على اشرف الغايات وهي احد اثار النهضة الوطنية في هذه البلاد ورسل الرحمة التي تبعث بها العناية للمساكين كلما عظمت في البشرية شوكة الشقاء ودليلنا على صدق وطنيتها انها اتخذت الالفة من جملة مبادئها فكان عملها بذلك اكمل وسعيها ابر واجمل

وقد انتهت الينا خلاصة اعمالها عن سنتها الماضية مصدرة بمقدمة نفيسة تترجم عن الغاية التي ترمي اليها والنفع الذي ترجو الوصول اليه تليها لائحة الاحسانات الداخلة والخارجة فرأينا منها ان واردات الجمعية هذه السنة مع الرصيد الماضي قد بلغت ٦٨٣٤٨،٥ جمعت من اشتراكات وحسنات ومشاريع خيرية ونفقاتها ٥٤٦١٧ صرفت في اطعام الجياع وكسو العراة وتعليم الفقراء

ولدى المقابلة بين اعمالها هذه السنة والسنين الماضية يتضح لنا ان الجمعية تابعة في سيرها نظام الترقي وهذا ما يؤملنا ثباتها واطراد تقدمها

ولا ننسى ان نذكر في هذا المقام ما لاحظناه من نشاط حضرة رئيسها الوجيه الامثل يوسف افندي بشاره المالي وما سمعناه من كثيرين عن غيرته على الجمعية ومساعدته لها سواء كان بسعيه او بماله اذ لم يدع فرصة تذهب الا برهن بها على غيرته الوطنية وحميته المليـة تاركاً بين اخوانه آثاراً دلّ بها على طيب عنصره وشرف مبادئه . ولم يكفه ما اتاه من فعل الخير والمبرات بل زاد على ذلك امراً يحسن ذكره وهو تبرعه بمبلغ ليرتين انكليزيتين كراتب شهري لاستاذ الطقوس الكنسية في مدرسة الجمعية فنثني على حضرته بما هو اهل له ونطلب الى الله ان يجعله قدوة لبعض الاغنياء الذين قفلوا صناديقهم دون البذل وقلوبهم دون الشفقة . ونسدي الشكر حضرات الاعضاء الكرام الذين ضحوا من مالهم ومن سعيهم في خدمة الفقير سائلين الله ان يزيدهم همة و يزيد مشروعهم نجاحاً وان يحسن لهم الاجر و يجزل الثواب

سفر = بارحنا عائداً الى ورسسترماس من الولايات المتحدة حضرة الغيور ميشل افندي معيقل تصحبه والدته وعقيلته . فنسأل لحضرتهم سفراً سعيداً مقروناً بالرغد والسلامة

وكيلنا في طنطا = عينا حضرة الغيور الفاضل جبرائيل افندي نخله وكيلاً للمحبة في طنطا وهو من رجال الفضل واصحاب الهمة والامانة فنرجو حضرات مشتركينا الاعتماد عليه وتلبيته بدفع قيم الاشتراكات

مواعظ الخوري سبيريدون صروف = تلقينا هذا الكتاب النفيس المحتوي على مواعظ الطيب الذكر المرحوم الخوري سبيريدون صروف الشهير فرأينا فيه من الحقائق المقدسة والخطب المفيدة ما يليق ان تزين به المكاتب وتعيه الصدور . وقد طبعه حضرة نجل المؤلف وهبة الله افندي صروف طبعاً جميلاً احياء لذكر والده المبرور وفي شهرته ما يغنينا عن الاطناب بوصفه فنشكر لحضرة طابعه احياء هذا الاثر الجميل ونحث الارثوذكسيين على اقتناء هذا السفر الجليل

دائرة الفكاهات = اهدانا حضرة الكاتب الاديب سمعان افندي عارج مجموعة حوت من اطائب الفكاهات ولطائف الهزل ونوادر الاخبار فنحث الادباء على اقتنائها ونتمنى لها الرواج

رسائل = لدينا عدة رسائل من مواطنينا في

اميركا تحتوي على تفاصيل الحفلات التي اقامها ابناء الملة هناك في الصلاة عن نفس المثلث الرحمات مطران بيروت الطيب الذكر . فاكتفينا بالاشارة اليها مسدين مرسليها واخواننا في تلك الجهات اطيب الشكر على غيرتهم وحميتهم

قداس وجناز = صباح الخميس القادم يحتفل في كنيسة القديس جاورجيوس بقداس وجناز عن نفس المرحومة اجيا الخوري الحداد قرينة الخواجه ندره طرزي فعائلة الفقيدة تدعي الاهل والانسباء الى حضورها وهذا الاعلان يقوم مقام دعوة خصوصية

وفاة = صباح الاحد ١٨ الجاري فجعت عائلة طاسو بفقد احد اعضائها الكهل المبرور المرحوم جرجس الياس طاسو استأثرت به رحمته تعالى عن تسعة وستين عاماً قضاها بالصلاح والاستقامة وحسن الاعمال

وكان له مأتم لائق مشى فيه كثيرون من معارفه وذويه وصلى عليه في كنيسة القديس ديمتريوس نيافة الحبر الجليل مطران عكار ولفيف الاكليروس الموقر نسأل لنفسه الرحمة الابدية ونقدم لآله فروض التعزية طالبين من الله لهم صبراً وسلواناً

معمل السيوفي

طريق مينا القمح

يصنع فيه ويباع جميع انواع الاثاث من نجارة وتنجيد كالخزائن بمرايا وبدونها والمغاسل على اختلاف انواعها والبوفات وطاولات السفرة وانواع القونصولات والبراويز مع المرايا على اختلاف القياس من ساده ومشطوب وانواع الجاردينيار والبورت شابو (تعليقات) وعواميد الصالونات و براويز برداياث وطاولات للوسط وللسكاير وعواميد لتعليق الثياب وتعليق للمناشف وخزائن للكتب ومكاتب للمحال التجارية والكنابايات والكراسي والفوتوليات من ساده ومزخرف منجدة ودون تنجيد وفيه اقمشة للفرش من حرير وقطن من جميع لوازم المنجدين من حديد وقش وسجق وشريط وكل ذلك يناسب جميع الطبقات بانواعه واسعاره

الى محل جبران كرم عون

هو احد المعامل الوطنية التي امتازت بدقة الصنعة ومتانة الشغل ويصنع فيه جميع انواع النجارة من خزائن بمرايا وطاولات و كونسولات وبيفيات وكرامي فوتيل ومغاسل ومقاعد وما شاكل من جميع الانواع وكل الاشكال الشرقية والافرنجية

ومن زار هذا المعمل الكائن على طريق بسترس يرى ما يسره من نفاسة الشغل ومهاودة الاسعار

منثورات

الزينة ونساء كريت

من انباء خانيه ان قد تألفت فيها لجنة نسائية غايتها ابطال كل نوع من انواع الزينة الخارجية والتبرج وتنوع الازياء التي تعد ثقلاً كبيراً على عواتق الرجال فقررن ان لا يرتدين شيئاً سوى الملابس البسيطة دون زخرفة او حلى سوي قرط في الاذن وخاتم في الاصبع وقد طلبت اللجنة المذكورة اسعاف الحكومة لشد ازرها في الوصول الى غايتها «الاحوال»

فضولات الدين

«لما وضعت الحرب الاسبانية الامركية اوزارها اخذ باعة الكلام وما اثمن ما يبيعون معنىً وارخصه بدلاً يبحثون عن اسباب انحطاط الدولة الاسبانية فاهتدوا كلهم الى سبب واحد او التقوا عند نقطة واحدة بعد كثير التشعب . قالوا ان سبب انحطاط الاسبان هو التهاؤهم بفضولات الدين

«هؤلاء الكتبة انفسهم لو بحثوا عن سبب ارتقاء اوربا وقال القليلون منهم انه النشاط الذي توجده ضيقة اوربا الجغرافية بالنسبة الى كثرة سكانها وقال غيرهم بل العقل الاوربي هو السبب لانه ذكي من فطرته لاجمع الكثيرون على ان انتشار الدين المسيحي وحده في اوربا هو الذي نهض بالشعوب الاوربية قبل غيرها. فما بالهم قالوا ان الدين هو الذي حط منزلة اسبانيا عن منزلة الولايات المتحدة

«قف ايها القلم فقد بحثت . دين اسبانيا هو نفسه دين اميركا فلا يمكن ان ينهض بدولة ويهبط بأخرى وباعة الكلام الذين انت منهم لم يقولوا ان الدين نفسه هو الذي هبط باسبانيا وانما قالوا هي فضولات الدين التي ليست من وضع السيد المسيح ولا من وضع كنيسته بل من وضع الذين يتخذون رئاسة الدين لانتفاعهم الذاتي

«هذه هي الفضولات التي سقطت باسبانيا فشعر بعض ابنائها بشؤم الانحطاط وقاموا يقاتلون تلك الفضولات لانها سبب سقوط امتهم وما اصدقهم في ما يفعلون» «المناظر»

المراسلات

القدس الشريف

في ١٣ و ٢٦ اذار سنة ٩٠١

لوكيلنا فيها

صباح الجمعة الواقع في ٩ و ٢٢ اذار انتقل الى رحمة ربه الكاهن البر الخالد الذكر والشيخ التقي الحسن السيرة والسريرة الخوري داود حنانيا ايكونوموس الكرسي البطريركي الاورشليمي اثر حمى متصلة انقضت عليه فتحملها ثمانية ايام فقضى بعدها وله من العمر ثمانون عاماً صرف منها ثلاث وخمسين في خدمة مولاه الفادي المجيد . وكان لوفاته رنة حزن عميم اثر في آله وذويه وكل من عرفه من جميع الملل وسائر النحل ولم يكد يبلغ نعيه المسامع حتى توافد القوم على منزله يقدمون التعزية لاولاده وعائلته

وفي صباح اليوم التالي السبت الواقع في ١٠ و ٢٣ الجاري احتشد الخلق في بيت الفقيد للاحتفال بجنازته ولما آذنت الساعة الثامنة افرنجية سير بجنازته بكل خشوع ووقار يتقدمها بسقجية القناصل والاديرة وتلامذة المدارس الارثوذكسية حتى وصلوا كنيسة القديس نيقولاوس الكاتدرائية وهناك قام بصلاة الجناز غبطة البطريرك مع ثلاثة من رؤساء الكهنة وجماعة الاكليروس اليوناني والوطني وبعد انتهاء الجناز قام حضرة الاب الخوري يوحنا حزبون واعظ الكرسي الاورشليمي فابنه معدداً حسناته بكلام بليغ ثم تلاه حضرة الشاب الاديب الاستاذ يوحنا افندي طودري بتأبين نفيس ثم حمل من الاكليروس الوطني بذات الاحتفال حتى وصلوا به الى صهيون المقدسة المقر الاخير حيث واروه التراب وانثنوا وهم يرددون عبارات الاسف والتعزية على من كان مثالاً للتقوى والبر وحسن السيرة المسيحية الحقيقية اما الجنازة فكانت نادرة المثال سائرة على احسن ترتيب ونظام وخشوع واحترام . وكان الحشد عظيماً بما لا يحصيه العد مما يدل على مكانة الفقيد المرحوم من قلوب الجميع

ونرى من الواجبات البنوية ان نذكر فذلكة مختصرة من سيرة ذلك الاب الوقور والكاهن الشيخ التقي لتكون مثالاً ينسج على منواله الكهنة والآباء .

ولد رحمه الله من والدين تقيين مسيحيين في سنة ١٨٢١ وكان منذ حداثته مثالاً للوداعة والبر والتقوى والزهد في ملاذ الدنيا مواظباً على التردد على بيعة الله المقدسة لاستماع الصلوات او تقديم الفروض الروحية ولم يكن يتأخر عن ذلك يوماً الا لدواع صحية فوق العادة ولم تكن الشيخوخة وضعف الجسم يثنيان

عزمه يوماً عن تأدية واجباته كلها

وعند ما كان بسن الثامنة عشرة عين معلماً للمدرسة الارثوذكسية ثم انعكف على تعلم صناعة الرسم والتصوير الرائجة في هذه الديار ولم يتركها الا لدواع صحية بعد سيامته كاهناً

وفي سنة ١٨٤٨ سيم شماساً ثم كاهناً لبيعة الله

وما زال عاكفاً على تربية اولاده والاهتمام برعيته الناطقة التي سلمت اليه حتى النسمة الاخيرة من حيوته وقد لفظ انفاسه الاخيرة وهو لم ينقطع عن تلاوة الصلوات الروحية ومنح البركة والدعوات للجميع

وعلى عهد البطريرك الاورشليمي نيقوذيموس رُقي الى درجة ايكونوموس الكرسي الاورشليمي اثر وفاة المرحوم الايكونوموس الخوري قسطندي سمعان . وبقي كذلك الى يوم اختياره من لدن مولاه للشخوص الى الاخدار السماوية مقر الراحة الابدية

وقد قضى مدة طويلة كان فيها ناظراً للمدارس الارثوذكسية وكان ذا غيرة على التربية والتعليم وكان بنيته السليمة وكلامه البسيط يحرض على الاجتهاد والمثابرة في العلم

وكفى برهاناً على ما كان عليه من التقوى وما له من الايادي البيضاء والسيرة المستقيمة ما نظرناه يوم وفاته من التأثر الذي استحوذ على قلوب كل من عرفه من سكان اورشليم الذين من فترة الى اخرى كانوا يذكروننا باعمال قام بها الفقيد فكان انموذجاً يليق ان يسير بموجبه كل من زهد في الدنيا ونظر الى الحياة الاخرى

وقد كنا نود ان نطيل الشرح في وصف حيوة الفقيد لولا ان المقام لايسمح بذلك ولو ان ذكر الفقيد محفوظ وآثاره خالدة في قلوب مواطنيه وعارفيه

فعليه نختتم هذه السطور مستمطرين غيوث الرحمة والرضوان على ضريحه وسائلين الصبر لآله وذويه على فقد عميدهم وكبيرهم الجليل القدر آمين

رواية

الفتى العصامي

تابع ما قبله

هاقد دعت خادمها حنا الحية الرقطاء والباقعة الدهياء وتواطأت معه على اختطاف سلمى من احضان والديها والانتقام منها

ومضى بعد وصول رسالة سلمى الى خليل اسبوع ولم تحضر مع عائلتها الى حمص حسب وعدها له في الرسالة التي بعثتها له وتلاه الاسبوع الثاني وخليل يرى كل دقيقة منه اطول من شهر الصوم وقد شق عليه بالاكثر انقطاع رسائلها واخبارها عنه

وفي اواخر الاسبوع الثاني ذهب بنفسه الى دائرة البريد ليفتش عن تحرير له وعاد خائباً ولما بلغ باب الدائرة الخارجي مرَّ بجانبه رجل كان خليل يعرف انه من انسباء سلمى فحياه وتودد اليه فكلفه الرجل تلاوة تحرير ورد له برفق البريد لانه لايعرف القراءة فلباه خليل وفض التحرير وتلاه واذا فيه :

صديقي العزيز المحترم ....

اخبرتكم قبلاً عن وصول عائلة نسيبكم والد سلمى الى طرابلس وانه قد طابت لهم الاقامة فيها وقلت لكم انهم سيتوجهون الى حمص بعد تاريخ التحرير بستة او سبعة ايام ولكن في هذه المدة حدث لهم حادث لم يكن في الحسبان ولم يحدث مثله لاحد في هذه الربوع وذلك ان سلمى كانت في صباح يوم الاربعاء من الاسبوع الماضي منقبضة الصدر ضيقة النفس فافتكر والداها ان ذلك عرض يزول باستنشاق نسيم الخلاء النقي فاستأجرا عربة وخرجا بها الى ظاهر المدينة وما ابعدت العربة عن المدينة مسير ساعة حتى وجدوا ارضاً اريضة مفروشة بالعشب والزهور

النابتة حول جدول
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

فاستوقفوا الحوذي ليصرفوا وقتاً في هذا المكان النزه ونزل الوالدان من العربة وهمت سلمى بالنزول واذا الحوذي قد اطلق لجياد العنان واخذ يسوقها سوقاً حثيثاً فغابت عن انظار الوالدين قبل لمحة طرف وغادرتهما يلطمان الوجه ويملآن تلك البطاح بصياحهما ولا سميع ولا مجيب ومن تلك الساعة ورجال البوليس والشرطة قد جابوا تلك القفار وقلبوها بطناً لظهر وبذلوا من الهمة فوق المستطاع بتفتيش القرى والمزارع دون ان يفوزوا بضالتهم المنشودة وقد اصبح الوالدان بحالة يرثى لها من شدة الحزن والكدر وقد حاولت الام المسكينة الانتحار مراراً لو لم نتداركها ونردعها عن ذلك وبما انكم لا تتأخرون عن الاسراع اليها لنجدتها في وقت الضيق حررت لكم ما ارجوكم كتمانه كل الكتمان مؤملاً ان تسرعوا بالحضور لتسعفونا برأيكم الرشيد وتسلوا الوالدين في حزنهما لان النسيب ليس كالغريب وعلى كل فذكاكم غني عن اطالة الشرح سيدي صديقكم المخلص

...

تلا خليل الخبر وهو يشعر ان الارض تميد به والسماء تكاد ان تسقط على رأسه ورغماً عما اظهره من التجلد لئلا يعرف الرجل سر امره اندفعت من مقلتيه دمعتان كبيرتان تناولهما بطرف منديله فنسب الرجل ذلك لرقة فؤاده وشفقته على تلك العائلة المنكودة والتمس منه كتمان السر كل الكتمان

وما غاب الرجل عن ناظريه حتى استأجر جواداً واستوجه طرابلس واطلق له العنان دون ان يأخذ له زاداً ولكن لتشتت افكاره لم يشعر بمحادته عن الطريق وضلاله في تلك المفاوز ولم ينتبه لنفسه حتى قطع السهل واصبح يغير به الجواد ويجد

وكان الاصيل قد مد يده ليهز يد الشمس هزة الوداع فتطلع ذات اليمين وذات الشمال فلم يجد الا بادية خاوية خالية فلطم جبهته وصاح من صميم فؤاده والدمع ملء عينيه اواه من جور دهري ما الذي ساقني الى هذا الطريق ومتى اهتدي الى حيث يمكنني نجدة سلمى المسكينة فيا رباه خذ بيدي

وبينما كان يستشرف عن بعد رأى قرية تبعد عنه مسير ساعة فقصدها ليبيت فيها تلك الليلة ولكن لجهله الطريق جعل يضل تارة ويهتدي اخرى فلم يصل اليها الا بعد ان اطبق الشفق وخيم الغسق

وما بلغ اوائل البيوت حتى ثارت عليه كلاب القرية وجعلت تنبح نباحاً شديداً فاسرع رجل من احد البيوت ليرى من القادم ولما رأى خليلاً عرفه واما خليل فلم يعرفه لانه كان لافاً رأسه بكوفية لم يظهر تحتها من وجهه غير عينيه فسأله خليل هل عندكم محل للمبيت ؟ فاجابه الرجل الملثم اهلاً ومهلاً بك فترجل عن جواده والقى زمامه الى الرجل واخرج منديله ومسح العرق عن جبينه فادخل الرجل الجواد الى اصطبل حقير في جانب الدار ثم دعا خليلاً الى البيت فدخله وما وطئت قدماه العتبة حتى شعر في طريقه بحبل نصبته له اسما قبل دخوله البيت بينما كان حنا يربط الجواد في الاصطبل وخليل بانتظاره

فعثر بالحبل وسقط على الارض وبالحال رمى حنا نفسه عليه وشده بالحبل شداً وثيقاً واخرج سكيناً وهم بذبحه فلما رأت اسما ذلك صاحت به وحالت دون ذلك فاطاع حنا سيدته بعد ان نظر اليها نظرة معناها انني لم افعل الا ما ظننت انك ترغبينه

مع كل قساوة اسما وثوران بركان انتقامها لم تسمح بذبح خليل طمعاً بفوزها برضاه بعد فقده التي تحول دون وصولها اليه ورضاه بها . ولذلك قد اختطفتها بواسطة حنا واتت بها الى هذا المكان

السحيق لتميتها ذلاً وقهراً ولكي تزيد كدرها اخبرتها بكل الحوادث الماضية وقالت لها ان الرسالة التي اتتها من خليل لبست لها وتلت على مسمعيها الرسالة التي كتبها لها خليل وارسلها مهوراً الى امها

محبان مشوقان الى اللقا يفصل احدهما عن الآخر الحائط الفاصل بين غرفتي محبسيهما والضوء ضعيف للغاية يحقق خفقان قلبي المحبين عند سماع احدهما انين الآخر واسما الباغية وخادمها حنا الداهية الدهياء يقظان في غرفة منامهما بعد ان بقيا الى نصف الليل بجانب خليل يعاتبانه على ما اظهر من الجفاء لاسما والصد عنها وفي ظنهما انه غير عالم باختطاف سلمى وغير سامع انينها

وبعد انصرافهما جثا خليل على ركبتيه وصلى الى الله وطلب منه المعونة ثم جمع قواه واستمد من شوقه الى رؤية سلمى وحب الخلاص قوة فوق قوته ووثب واقفاً والحبل قد غار في ساقيه وكاد يرميه بعد ما وقف

ثم دنا من المصباح وادنى عقدة الحبل الذي يربط كفيه من لهيبه وما احترقت العقدة حتى وهى عزمه ولذع اللهيب راحتيه واصابعه

ولما افلتت يداه تناول خنجراً معلقاً على الحائط وقطع به باقي رباطاته واعلى نور المصباح ونظر معلقاً على الحائط مسدسين محشوين رصاصاً وسكيناً لها الموت الزؤام غدا رهيناً فحمل المسدسين والسكين واعمل الخنجر الذي قطع به رباطاته في الحائط حتى فتح فيه ثغرة يمكن الدخول منها وانقض على سلمى وقطع وثاقها

ما اسعد لقاء المحبين بعد طول الفراق وشد الوثاق فهنيئاً لك يا خليل وهنيئاً لكِ يا سلمى

وبعد دقائق قليلة كان خليل وسلمى ينسلان تحت ستار الظلام الدامس بين البيوت حتى بلغا الخلاء وواصلا السرى على اقدامهما حتى الصباح فوجدا نفسيهما على مقربة من احدى محطات طريق الشوسة

فبقيا هناك الى ان اقبلت العربة الذاهبة الى حمص ووجدا بها محلاً فارغاً فركباها وبلغا حمصاً عند الساعة التاسعة من النهار

فذهبت سلمى الى بيت والديها واسرع خليل الى بيت البرق فاعلم والديها بوصولها الى حمص وفي الوقت نفسه في اليوم التالي وصل الوالدان في العربة الآتية من طرابلس واجتمع الشمل واخبر خليل والدي سلمى بكلما جرى دون ان يخفي عنهما شيئاً

فسر الوالدان بسلامة وحيدتهما وشكرا همة خليل واخلاصه ورضيا باقترانه بها فزفت اليه بحفلة حافلة جمعت كل معدات البهجة والمسرات وحضرها الجم الغفير من انسباء واصدقاء العروسين وتتالت عليهما رقاع التهنئة والتبريك بزفافهما الميمون

واراد خليل ووالدا سلمى ان يعلموا الحكومة بخيانة اسما وحنا وغدرهما غير ان سلمى لم ترض بذلك وقالت ان الله قد انقذنا من شرك خبثهما وشرهما وهو سبحانه امرنا بالصفح عن الزلات والعفو عمن اساء الينا وطاعة اوامره المقدسة فرض تجب علينا طاعته

ولكن بعد بضعة اسابيع بلغهم ان الخلاف قد تمكن بين اسما وخادمها حنا بعد فرار اسيريهما فغدر بها حنا وذبحها وهي نائمة في فراشها في احدى الليالي

وبلغ ذلك مسامع الحكومة المحلية السنية فالقت عليه القبض وحكمت عليه بالسجن المؤبد وهكذا نال الشقيان جزاء شرهما من يد العدل التي تجري كل عامل بما عمل

وعاش خليل وسلمى بالمسرة والهناء والغبطة والرفاه وباركهما الله ورزقهما اولاداً ربياهم تربية مرضية لمرضاته تعالى وخادنتهما البهجة والمسرات الى النسمة الاخيرة من حياتهما

شاكر نعمة الله سلوم

حمص

المطبعة العلمية ليوسف صادر

فضل الله فارس ابي حلقه